



كلمنصو : السياسي : الأديب

Georges Clemenceau

ولد كلمنصو في مقاطعة نيم سنة ١٨٤١ ودرس الطب ومأرسه مدتوسا فرأى الولايات المتحدة وتضى فيها رجعاً ثم عاد الى فرنسا وخص ميدان السياسة فبدأ سنة ١٨٧٠ حق كان اسمه اشتهر فانتخب محافظاً لقسم نيم باريس وهو من اصحاب انشاءها مراساً في الادارة وانتخب في السنة التالية عضواً في اللجنة الوطنية ثم عضواً في مجلس باريس انبسطي وتقلب في مناصب الى ان صار رئيساً له سنة ١٨٧٥ وانتخب نائباً في مجلس النواب وصار بقوة حارثته رئيساً لحزب اليسار المتطرف . وانشأ جريمة العدل ومن ثم ابتدأت شهرته فذيع كتقند سياسي وقال في للوزارات وزادت شهرته لانه كان يأتي ان ينظم في خدمة الحكومة ولو رئيساً للوزارة . على انه تيل سنة ١٩٠٦ ان يتولى وزارة الداخلية ثم اتى بؤلف وزارة قبول فيها وزارة الداخلية وليت في الحكم ثلاث سنوات . ومن الجرائد التي انشأها لوبلوك سنة ١٩٠٠ والفجر سنة ١٩٠٣ ثم الرجل الحرو والرجل الطليق

صفاته

« ان كلمنصو مدين بحسبه لبريتي وسفله لفولتر . وقد تمثلت فيه اسمى المناقب الفرنسية . يكره العنائس السياسية ولو اتقضى عليه نصف قرن وهو يقرب الوزارات . قليل اصدقائه . كثير الذين يخشونه . وهم يخشونه لانه اغتال احداً بل لانه جهور يقابل خصومه مواجهة ويدوس التفاق ويمزق كل متار يحجب وراءه ما يكره . كان في شبابه بارعاً في استعمال السلاح لما كان السلاح لازماً لمن قلته لا يهاب احداً . وقد شاخ ولم يزل في غضفوان قوته . قال فيه المستر كينس الاقتصادي الانكليزي « انه لا يرى في الكون الا فرنسا وكل ما سواها باطل حتى شعب فرنسا والوزراء رفاقه . وان لا محل للمواطف في نفسه . والام عنده اشياء تحب واحداً منها وتكره البقية ولا تمنى بها . وعنده ان الالمان لا يفهمون الا الارهاب وانهم بلا شرف ولا مروءة ولا رحمة »

« لقبته اولاً في قصر الاليزه في استقبال رسمي على عهد الرئيس غرافي وكان شارباه صغيرين وشعره اسود وكان كثير الاشارات بيديه حينما يتكلم لتعزير حجته . وقفت حوله في جلقه صغيرة ومر بن الميولين وكان زعيماً لطالبي حياية التجارة وكان كلمنصو يقول بوجود حريتها فاصابت يده وجه الميولين عرضاً لكنزة حركاته فاعتذر اليه وظهر انه سر بالاعتذار لحصه كما سر بلطبه ولو عن غير قصد منه »

« لم يكن الزعيم غراقي يثق به لانه كان يحسب انه يبيع الحواطر ولا يحسن النفع . اشار عليه المسيو ولدك روسو مرة ان يشدبه تأليف الوزارة وكان كلنصو سبب سقوطها فجاهبه بمثل معناه ليس كل من يهدم قدراً على البناء .

« ترى الحزم والعدا مكتوبين في كل ملح من ملاح وجهه وقلمه منذ وجهه حاد عيف لا هوادة فيه . وكذا لسانه . قال مرة عن المسيو روسو انه قيو لكه لا يحمي من يلجأ اليه . والاستشارة حسنة لان الشعب يشعر انه في امن اذا كان وزيره حازماً مثل كلنصو ولا يشعر كذلك ولو كان وزيره حكماً مفكراً مثل روسو .

« وقد يكون كلنصو محباً للانتقام كما يظهر من تصرفه في قضية كاتسو ولكنه منصف كريم لم يحجم مطلقاً عن المخاطرة بنفسه في سبيل الدفاع عما اعتقده حقاً . ولا شبهة في انه جامع بين القوة الجسدية والعقلية . وهو من رجال السياسة الذين يقدمون الخير العاجل على الخير الأجل . ولا اظن انه من الرجال الذين تسميهم وطنيتهم عن الحق اذا لم يكن في مصلحة وطنهم لان اخلاقه تستلزم الدفاع عن الحق والعدل من غير محاباة وهذا شأنه دائماً . وهو سريع الاطراب جداً . فبينما الرئيس ولسن يوازن بين الامور في مؤتمر الصلح كان كلنصو قرّر بنفسه ما يجب تقريره ^(١) .

كلنصو والحرب

... ولما رأى بوانكاره سنة ١٩١٧ ان غصن النصر قد أخذ يظلمت من يدي فرنسا استدعى حيثئذ خصه اللود كلنصو وعهد اليه بتأليف الوزارة لانه رأى في شدة شكيتيه ومبات عزيمه وسموه ووطنيتيه اقوى ضمان على متابعة الحرب الى النهاية فاما النصر واما الفناء . فتقلد كلنصو في الوزارة الجديدة وزارة الحرب . ولم يكن محبوباً من زملائه لانه كان مناضلاً لا يرحم يتلقى الضربات ويكبلها لاذعاً في صراحتيه هدأماً في انذاره وتقديره . ولكنهم رحبوا به الا ان لان الوزارات الفرنسية كانت قد تعاقبت تعاقباً سريعاً ووزارة بانفته سافه كانت قد سقطت يحيط بها جوارية والخوف . فكانت الحاجة تدعو الى زعيم يقوم على متابعة الحرب من غير تمرد او تردد في اعماله . فوجدوا هذا الزعيم في شخص كلنصو الذي كان قد بلغ حينئذ السادسة والسبعين من عمره . فالف « وزارة النصر » في ١٦ نوفمبر ١٩١٧ ولم تقض عليه سنة حتى رأى المانيا قد خذلت خذلاً تاماً في ١١ نوفمبر سنة ١٩١٨ .

ففي ٢٠ نوفمبر سنة ١٩١٧ قال كلنصو في خطبة له : « اللطاة الى السلام يجب ان يقضي عليهم في فرنسا . اتنا لا نسمح بدسائس المانية . ولا بخيانة او ما يشبه الخيانة . الحرب ولا شيء الا الحرب » وهكذا كان فان كلنصو وجهه كل نواه الى الحرب فحكم كاتسو واوضح للجمهور ان فرنسا

(١) من «مقالة لستر توماس باركلي في «عجلة التمرل التاسع عشر وما بعده»

تطلب نصراً كاملاً ولا ترضى بشيء أقل من ذلك . وكلما ارتفع صوت في لمتته شيء من التردد استكتة وكل من وقف في سبيل النصر سداً أزاله من غير رحمة ولما سُئل في ذلك قال : « انا احارب » ولم يزد . فإعاد بذلك للإمة الفرنسية ثقها بنفسها ويمكن منها الاعتقاد بان الجهاد الطويل الذي عانت آلامه وويلاته لن يكون عبثاً . ومن كان في فرنسا في تلك الايام لن ينسى دلائل الامل والقوة والعزيمة الماضية تنبعث في الامة الفرنسية فتحولها ولم تلبث ان ظهرت آثار ذلك في صفوف الجنود فاشتدت عزائمهم وصاروا يحاربون وفي حربيهم اقتناع المؤمن بالنصر . عبثاً ضاعت محاولات المانيا وحلفائها في تجريد السيوف آنأ ومدى انحصان الزيتون آنأ آخر . فلما اخترق الالمان صفوف الفرنسيين والانكليز في مارس سنة ١٩١٨ سعى كلتسو لتوحيد القيادة الفرنسية الانكليزية في الميدان الغربي وقاد . ولما اعلن الكونت شرينين وزير خارجية النمسا ان فرنسا مستعدة لان تمارض في عقد صلح منفرد رد عليه كلتسو بجملة الالذعة « لبعض الناس ضائر منته » . ولكن في مايو خذل الفرنسيون في « شمان ده دام » وتراجعوا حتى انارون ووجه النقد الشديد للقائد العام فقال كلتسو : « لجنودنا البواسل ضابط جديرون بهم » وفي أغسطس كلل سعيه بالنجاح حين عين البارشال نوش الذي كان يخالفه عقيدة دينية قائداً عاماً لحيوش الحلفاء

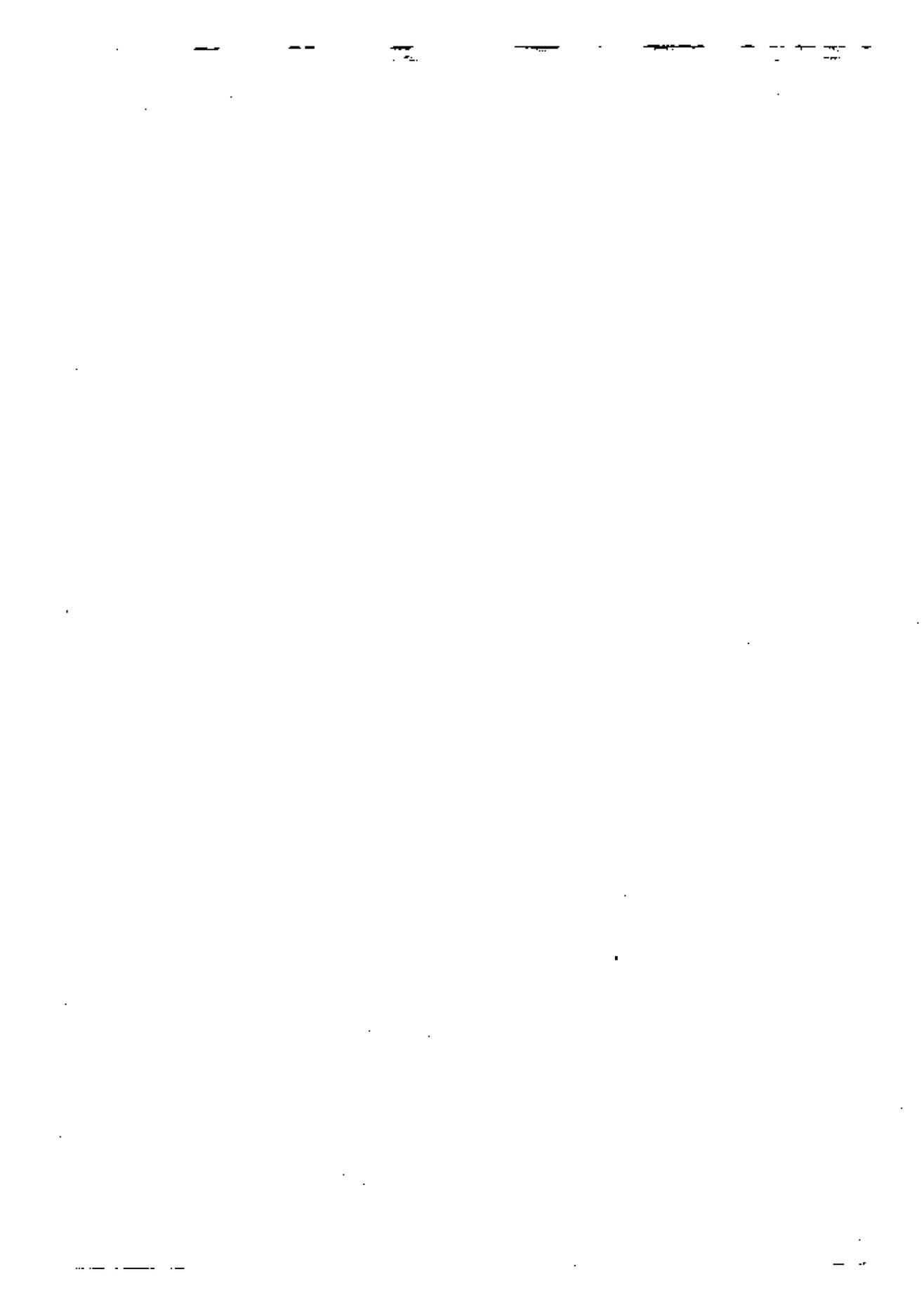
ففي تلك السنة التي توالى النكبات في ميدان الحرب على فرنسا وحلفائها كان أعظم فوز لكلتسو ان يحفظ بزعة الشعب الفرنسي من التزعزع والضياع . لقد كانت فرنسا عازمة على الانتصار لان كلتسو نفخ في نفوس ابنائها عزماً امضى من الصلب . ففي كل لية كان الطيارون الالمان يخلقون فوق باريس يدمرات المنازل والمعاهد حتى لقد انقوا القنابل على وزارة الحرية نفسها . وفي كل يوم كانت المدافع الالمانية الضخمة تصوب الى باريس تلتى عليها من الجو حديداتاً حامية يدمر الكنائس والمستشفيات . ما اكثر القرى التي اتضح أهلها بالسواد حزناً على فقد الرجال في ميادين الحرب ولكن كل ذلك زاد الشعب الفرنسي بزعامه كلتسو قوة وصلابة . وما زال هذا شأن كلتسو في الميدان الداخلي حتى وردت الانباء ان أرزرجر مندوب الالمان وصل الى قطار القائد العام يطلب عقد الهدنة

وفي ١١ نوفمبر وقتت المدافع عن الدوي وانفتح هذا الكابوس الخيف عن اوربا . اما ما فعله كلتسو في مؤتمر فرسايل يكسب لفرنسا ما يعوضها من خسارتها الفادحة في الحرب وما ضمه بعد ذلك بعد استقالته من رئاسة الوزارة فليس لدينا منقح لبيانها . إنما جئنا على ما تقدم لئين ان عزيمة كلتسو نفخت العزيمة في صدور الفرنسيين وان ارادته الصلبة كان من اقوى العوامل في كسب الحرب للحلفاء

كلنصو والادب

في خريف سنة ١٩١٨ انتخب كلنصو بالأجماع عضواً في الاكاديمية الفرنسية . فلم يكن الا فرنسي الاون اندي انتخب للاكاديمية لاسباب اقلها تفوقه بالادب . ففي سنة ١٩١٢ انتخب بوانكاره عضواً وبوانكاره في تلك الايام لم يكن قد بلغ قمة الكمال في بلاغة التعبير التي بلغها بعد الحرب . كان كاتباً عادياً قد انشأ رسائل لا بأس بها في منزلك وغيره من الكتاب المعاصرين . ولكنه علاوة على ذلك كان الرجل الذي رأى يعيرته الخطر محققاً بفرنسا فأصر على جعل مدة الخدمة العسكرية ثلاث سنوات وغامر بمقامه وشهرته في سبيل ذلك . فكافأته الاكاديمية بانتخابه عضواً فيها . وبعد انتخاب بوانكاره انتخب ليون لينظم في صفوف « الحالدين » وكل آثاره الأدبية حينئذ مجموعة رسائل طبعت طبعة خاصة ووزعت على أفراد قلائل يوم الانتخاب او بعده . ولكن المارشال ليون كان اعظم مستمر انجته فرنسا . والمرجح ان الاكاديمية حسبت وجوده في صفوفها يزيد لها مكانة واعتباراً . وفي اثناء الحرب انتخب جوزف عضواً في الاكاديمية فكان انتخابه باعثاً عظيماً على دهشته . هذا رجل عمل يندر ان يكتب قليلاً ما يقرأ ، وما يؤثر عنه انه هنا رجلاً كتب سيرته لأنها جاءت «مرجزة» . على انه كان بطل المارن ويجب ان يكون من الاربعة الحالدين ا ثم جاء دور فوش فانتخب كما انتخب رفاقه . بيد ان فوش كاتب فرنسي مجيد ولكنه يوم انتخب بميد ١١ نوفمبر ١٩١٨ لم يكن العالم يرى هذه المرة فيه وقيل من يدرها الآن كل هذه الانتخابات تصب الأدياء الذين يحسبون الانتخاب الى عضوية مجلس ادبي « كالأكادمي » يجب ان يبنى على حقوق المنتخب في ميدان الأدب . والحقيقة ان الاكاديمية جرت على انتخاب غير الادباء من اقدم حضورها الى الآن . ولم يتوود الناس حسابها محلاً اديباً لغويّاً الا في القرن التاسع عشر . فظن الناس حينئذ ان بابها مفتوح للكتاب فقط وان المؤلفين الذين يلبون رتبة معينة من الشهرة والمكانة لا بد ان ينتخبوا اعضاء فيها . لذلك قال زولا : ما زال هناك اكاديمية يجب ان اكون عضواً فيها . ولو انه قال هذا في القرن الثامن عشر حين كانت عضويتها غير محصورة في الادباء لجزء منه الناس

اما فيما يتعلق بكلنصو والاكاديمية فقد اتقمت الآراء . فقد كان كلنصو الرجل المناضل الذي له خصوم ومريدون وكان كذلك زعيم الامة في نضالها وفوزها . ولكنه كان كذلك مؤلف عشرين مجلداً من الرسائل وواضع رواية تمثيلية تدعى « حجاب العادة »





فوق : کنصو بطایع : تحت : کنصو مسیحی علی فرش غوث
متطلب پناہ ۱۹۳۰
امام الصنعة ۴۹

شاهدها كل الناس وانجذبوا بها تطوي عليهم من فرائد الحكمة الشرقية مع أنها في نظرنا فقد لا تكفي لأن تضع صاحبها في مقام الأديب العظيم. فهل انتخب كتنبو للأكاديمية لأنه المؤلف الذي يستحق ذلك أو انتخب رغمًا عن كتنبو لأسباب مماثلت الأسباب التي انتخب من أجلها بوانكاره وليوني وجوفر الوافع إن كتنبو إذ قسته بمقاييس الأدب العالمي جاء في الطيف الثانية بين الكتاب. فهذا الرجل الذي خاض ميدان السياسة خمسين سنة بحارب ويناضل بكل الضربات ويشقهاه وأخيراً تقلد الزعامة في أمته في أشد الخروب مرأساً فقادهما إلى الصخرة كان يرتزق من الصحافة. وأكثر المجدات التي جبرها، بل كلها، موسومة بسمة الكتابة الصحافية التي لا تبقى على مرّ السنين. يخالفك أم شديد حين ترى يد هذا الزعيم العظيم والسياسي الخنك قابضة على القلم تكتب به قصصاً قصيرة قد يكون لها قيمة ورواءة. ولكنها على كل حال لا تذكرك مطلقاً بقصص ده موبسان. أما آراؤه العلمية والفلسفية فستعارة في الغالب من سبسر وعليها مسحة الاستعارة. وفي كل ذلك كان يعوزه الأسلوب العتيقري يجعل الكتابة رائحة بجبالها ويحول الكاتب من ثابت اللفاظ إلى متفلن بارع يجعل كل لفظة نثرة من النور وكل عبارة قطعة من الحياة. ولذلك يرجح رأي القائلين بأن كتنبو انتخب عضواً في الأكاديمية رغمًا عن كتنبو. والمحتمل أن كتنبو نفسه كان يشاركهم في ذلك

انتخب بوانكاره وليوني وجوفر لعضوية الأكاديمية واستقبلوا فيها أما كتنبو فانتخب ولكنه رفض أن يدخلها ليُسقبل فيها كما جرت العادة. فانتحلت له أعذار كثيرة منها أنه يقضي معظم أوقاته في بيته بالريف وأنه يخاف أن يلتقي بخصمه بوانكاره في ساحة الأكاديمية ولكن المرجح أن احتجاجه عن دخولها ناشئ عن دقة أحاسيسه وعن اعتقاده بأن الكلى باطل. فبعده من الأكاديمية كبعده عن ميدان السياسة كان ناشئاً عن اثر سني التضال في إلانة عريكته وعن شعوره بأنه صار على حافة القبر — فساوى هذا الاعتبار في نظره بين مجد الحياة وهونها — وعن اعتقاده بتقصيره في ميدان الأدب عن كتاب فرنسا الحالدين. فكشف على الدرس والمطالعة والتأليف

وما لا يعرفه الناس طامة عن كتنبو أنه نقل رواية فوست إلى الفرنسية شعراً ولكنه لم ينشرها وعنده أن شكبير أعظم شاعر وأفلاطون أعظم فيلسوف وبوليوس قيصر أعظم سياسي ونيوليون أعظم جندي. وتلخص فلسفته في الحياة بقوله: « العمل هو المبدأ. العمل هو الوسيلة. العمل هو الفرض. العمل الحارم الذي يقوم به الرجل الفرد خير المجموع. العمل المزمع الذي يرتفع فوق أبطال المجد. فوق أحلام الخلود. فوق الألم الناشئ. عن ذكر معاصم الخذلان. فوق الموت. العمل الذي يُخرج النمل الأعلى ويخيه. هو القوة الوحيدة والفضيلة العظمى »

فمسك المقدوني يد محمد علي وضغط عليها ضغطاً شديداً فلم يجره والي مصر ساكناً وظل
 رباطاً في مكانه ثباتاً صمتاً فالتفت إليه الله تعالى وقال له « والآن تقدم أنت يا محمد علي
 بدورك واخط على يد خريمك بكل قوتك » فتقاد للإمر وفي الحال اصفر وجه المقدوني
 ولم يقو على تحمل الألم . هنا قال محمد علي لاعونه « وفي تلك اللحظة استيفت من نومي
 ولكن لا تظنوا ان في هذا الحلم ما يبعث على الاستغراب فان هذا المقدوني كان ابن ملك
 وقد آل صولجان الملك الى يده الضعيفة عن طريق الارث أما أنا فضمت الصولجان يدي »
 ومن قصائد سموه الرامة الفريدة الطويلة التي بسط فيها وصاياه لكريمته الاميرة فاطمة
 الزهراء وقد اوصاها فيها بأن تتخذ لنفسها من القرآن الكريم نبراساً في هذه الحياة ، وان
 تجتهد بالمطالعة فيه كما استطاعت الى ذلك سبيلاً ، واوصاها في الوقت عينه بنقد التصب
 وانظر الدين والابتعاد عن مناوأة الاديان الاخرى أو الضمن فيها ، واوصاها فوق ذلك
 باطاعة والدها مذكراً اياها بما تحمله من اوجاع وآلام في سبيلها طالباً اياها ان تخلها من
 حياها محل الخلق بها . ثم اوصاها بزيارة مدافن آبائها واجدادها من وقت الى آخر لتستمد
 من نوحهم وحياً وتقرأ في وفاتهم تاريخاً حافلاً بمجالات الاعمال . وان من يطلع على
 وصاياه الاخرى التي وردت في هذه القصيدة يشهد له بان آراءه في الثرية تضاهي آراء
 اكبر المرين في هذا الصدد . ومن ذلك قوله لكريمته عند اشارته الى الطريقة التي ينبغي ان
 تربى اولادها عليها انه اذا عملوا عملاً يستحق الثوم فلي استطاعها ان يوجهم عليه وتؤنهم
 بدون ان تضربهم لاعتقاد سموه ان الضرب لم يكن في وقت ما علاجاً للناس بل هو يرى ان
 الحلم يقوم الاخلاق اكثر من وسائل الشدة والتذرع بطرق العنف

وكان الراحل الكريم لا يدع عيد جلاله الملك أو عيد جلوسه يمر بدون ان يهتبه به
 بقصيدة رقيقة الايات نية المنان يرفعها اليه ابتهاجاً بتلك المناسبة ونسوه قصائد كثيرة
 في تهنئة ابناء وبنات عمه في احوال ومناسبات شتى ، كما ان له قصائد منوعة في وصف
 آثار مصر الحائلة منها قصيدته في ابي الهول وموشحته عن وادي الملوك وتهنئته لهر النيل
 ومناجاته لاهرام الجيزة الى غير ذلك من القصائد التي تجلت فيها توطئته الصادقة بأهل
 مظاهرها ، وقد قال مرة وهو يصف لي حبه لمصر « اتناحب امهاتنا لانهن اطمننا في ايمان
 نعومة اظفارنا فكيف لا نحب وطننا وهو الذي نستظل بهائه ونشرب من مائه وتغذي
 بهنا ارضه »

كريم ثابت





قبل من الناس يدركون الفرق بين الرعن «ضربة الشمس» «ضربة الحرارة»
ولماذا طول الاحتجاب عن الشمس (كاحتجاب رواد القطبين) بجمل النيون زرقاء . لماذا
تضغف قوة الاشعة الكهوية في نور الشمس كما هبطنا الى مستوى سطح البحر ؟ ولماذا
يفوق نور الشمس الطبيعي الذي لم تحجب منه بض اشعة نور المصايح الصناعية التي تصنع
خاصة لتشع الاشعة الصحية ؟

لقد تطننا في كتب العلم المختلفة ان النباتات تعيش وتجو بتعرضها لنور الشمس . وان
النور الواصل اليها في الصبح افضل في نموها من النور الذي يعاها في سائر ساعات النهار . لقد
تطننا ان نور الشمس يقتل الجراثيم وانه يزيد ما في الدم من محتوياته الحيوية وانفصورية
والحديدية وانه يزيد مقاومة الانسان لمرض باكتار كريات الدم البيضاء في دمه . لقد
تطننا كل هذا ولكن ما اكثر المسائل الغامضة التي لا تزال حتى الآن من البحث والتحقيق
زيد ان لسرى — في مقدمة ما نريده — الحقائق التي تقوم عليها هذه العلاقة الحيوية
بين الاشعة والحياة — حياة الحيوان والنبات على السواء . كيف يحدث هذه الامواج تغييراً
في كيمياء الدم ؟ ما فعلها في شفاء امراض الجلد والمظام والاسنان ؟ كيف تمنع العدوى وما
هو اثرها في العضلات والاعصاب والندد ؟ كيف نستطيع ان نستخدم الامواج
المختلفة للاغراض المختلفة ؟

الاشعة الحيوية

من الحقائق الجديدة التي كُشِفَ عنها ، وجه الشبه بين «الكلووروفل» المادة الخضراء
في النباتات و «الهاتين» المادة الحمراء في الدم . فالأولى مادة معدنية تحتوي على مقدار من
المنسيوم والثانية من مركبات الحديد . فاذا حجب نور الشمس عن النباتات اصفرت
وضفت وصارت عرضة للإصابة بالأمراض النباتية . وقد دلت الباحث العلمية المتسمة
التطابق في أنواع مختلفة من النباتات على اثر الأشعة التي فوق البنفسجي وغيرها من اشعة
الشمس في بناء الأجزاء النباتية وتقويتها . في كلية مستشوستس الزراعية اخذت طائفة